التكفير بين المذاهب والاتجاهات الإسلامية

أ.د. زين العابدين عبد علي طاهر

أ.م.د. رعد هوير سويلم

جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية

المستخلص:

إنّ تحصين فكرة ما من النّقد قد يقضي بتنزيهها أو تقديسها، وهو مسلك لا يقتصر على الشأن الديني كما يُظَنّ. فللأمم والمجتمعات كافّة سرديّاتٌ مُحاطة بأسلاك شائكة تتّقي بها محاولات الشكّ أو مساعي النقض، وإن زعمت الأمم والمجتمعات ذاتها الانفتاح والاستنارة ونبذ "التابوات" جميعاً؛ وقد يدفع الوعي الجمعي، المشفوع أحياناً بالترهيب من النقد؛ إلى تقديسٍ جديد لمفهوم أو تنزيه فائق لفكرة، بما يقضي برَمْي من يُتصوّر خروجهم عن ذلك بضَربٍ من التكفير استناداً إلى المفهوم المعنيّ أو الفكرة المخصوصة. وقد يأتي التكفير، على هذا النحو، مشفوعاً بموادّ رادعة منقوشة في ألواحِ التشريع، تقضي بإنزال العقاب على المارقين. وتواجه نزعة التكفير نبذاً متنامياً واعتراضات متزايدة، حتى صار النعت "التكفيري" وصمة تستدعيها خطابات سياسية وإعلامية وثقافية في البيئة العربية، لترمي بها أطرافاً وجماعات معيّنة. لكنّ مواجهة النزعة تقتضي تطويراً مفاهيمياً يستوعب ماهية التكفير ويدرك منطقه ، ويعي طرائق اشتغاله ويشخِّص تمظهراته وتجلِّياته الملحوظة والمستترة في النطاقات والمستويات جميعاً. ويتطلّب المسعى اعترافاً بما تهيّأ لثقافة التكفير من مقوِّمات متعاظمة من الوَصم والتشهير والنبذ والإقصاء ، وبما يغذِّيها من خطابات رائجة وأدوات فاعلة وصناعات داعمة في الزمن الجديد.

الكلمات المفتاحية: التكفير ، المذاهب ، الاتجاهات ، الدين، الافكار.

Abstract:

Fortifying an idea from criticism may lead to its desecration or sanctification, which is not limited to the religious matter as it is thought. For all nations and societies are fences surrounded by barbed wire that are protected by attempts of doubt or attempts to veto, even though the nations and societies themselves claim openness and enlightenment and reject all "repentances"; And it may be driven by collective consciousness, which is sometimes accompanied by the intimidation of criticism; To

a new sanctification of a concept or a superior deviation to an idea, which eliminates all those who perceive their departure from that with a stroke of takfir based on the relevant concept or specific idea. Takfir may come, in this way, accompanied by deterrents inscribed in the tablets of the legislation, ruling that the punishment be meted out to the rogues. And the trend of takfir faces a growing shun and increasing objections, until the epithet "takfiri" became A stigma is invoked by political, media and cultural discourses in the Arab environment, to deceive certain parties and groups. But confronting the tendency requires a conceptual development that grasps the essence of takfir and understands the area, is aware of its working methods and identifies its visible and hidden manifestations and manifestations in all ranges and levels. And the endeavor requires an acknowledgment of what the takfir culture is prepared for from the intensified elements of stigma, defamation, ostracism and exclusion, and what feeds it from popular speeches and effective tools and supporting industries in the new era.

Keywords: takfir, sects, trends, religion, thoughts.

المقدمة:

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه على سائر خلقه. ومنحه قوة الإدراك والتعقل وأراده أن كون إنساناً يأنس ويؤنَس، ويألف ويؤلف، وجعله ذلك المخلوق الناطق الذي أودع فيه مادة الحجة عليه ، لأنه محط للتكليف ولأن إرسال الرسل والأنبياء من أجل الغاية السامية وهي إيصال الإنسان إلى قمة العبادة والتقوى إلى الهدى المنشود .فخاطب الله سبحانه الإنسان بقدر الحفاظ على قيمته وكرامته كإنسان، وأراد منه أن يعكس هذا الخلق الكريم إلى بني جنسه، فحبب إليه الإيمان بما يحمل من معاني التواد والتواصل ،والتعاطف والتراحم، وتعهد له بالنعيم الدائم الذي لا زوال معه ولا اضمحلال ،وحرم عليه الفجور والفسوق والعصيان ، فلا اعتداء ولا تجاوز وإلا فهناك العذاب الدائم والخلود في النار الأزلية.

بعد كل هذا هل حفظ الإنسان عهد ربه؟ هل مارس قيم ومبادئ السماء مع بني جنسه؟ { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى }(العلق ٦) ، فظلم نفسه لجهله وسذاجة عقله، وقلة تدبيره، فاخذ يعيث في الأرض الفساد وينزل بها صنوف الإرهاب المقيت والمنهي عنه، تطاول وتمادى، واستهتر وعصى، وسعى للاختلاف بخلق الفتن ، فاخرج أخاه المؤمن من الملة، كفره لسهل عملية قتله واغتصاب إرثه ونهب ماله وسبي عياله، فاستحق بذلك اللوم والتوبيخ والعتاب، والخلود في النار، من هنا جاء البحث ليسلط الضوء على هذا الكائن الذي {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى

فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}(البقرة ٢٠٥) ، وليؤصل إلى مفاهيم ما أنزل الله بها من سلطان، تلك المفاهيم التي سفكت بسببها الدماء، واستباحت الأعراض، ونهبت البلاد ، وسيبت العباد، وظهر بسببها الفساد في البر والبحر، كل ذلك حصل بسبب الفهم الخاطئ للنص القرآني السماوي المنزل على النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، وتشتيت ما جاء في سنته النبوية الشريفة من أحاديث ومرويات عنه ،تلاعبت بها أيادي من أسس الخلاف والإرهاب والتكفير، فكثر الكذب فيها والإختلاق والدس والتحريف.

وحرصا منا على بيان الطريق الواضح والمحجة البيضاء عمدنا إلى تدون أسباب انتكاسة الفرد المسلم نتيجة للتأريخ المزيف الذي رافق المسلمين على مختلف اجيالهم يتعبدون بشخصيات ضالة مضلة اغتروا بهم وزينهم الشيطان في اعينهم، فدونا جانباً من الإنحراف والإختلاف والخلاف والإرهاب والتكفير الذي لازم هذه الشخصيات المزيفة، عل الفرد المسلم يرى نور الحقيقة ويلتمس بصيص أمل في تصحيح فكره ومعتقده ويلجأ الى بارئه تعالى من الباب الذي فتحه لخاصة أولياءه.

جاء البحث معالجاً لموضوع ذات أهمية كبيرة يمس حياة المجتمع المسلم بالدرجة الأولى والمجتمعات الأخرى غير المسلمة بالدرجة الثانية، إذ إنَّ موضوع البحث قد يشغل أبناء المجتمع المسلم أكثر من غيره بكثير فلذا سلطنا الضوء على الديانة الإسلامية فرقها ومذاهبها دون التطرق للأديان والمذاهب الأخرى.

جاء البحث متضمناً ثلاثة مباحث، االمبحث الأول: تحدث حقيقة التكفير، فكانت تحته عدة مطالب تناولنا من خلاله بعد بيان معنى االتكفير في اللغة والإصطلاح، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان ضوابط التكفير عند المسلمين ، ثم تناولنا المبحث الثالث: فكان تحت عنوان الإتجاه التكفيري المعاصر،.

ختاماً نسأله تعالى ان يتقبل منا ما نويناه من قصد البحث، ألا وهو إظهار الحقيقة ليتفحص القارئ ويلتمس مواطن الصواب عله يجد ضالته فيما عنينا، اقتصرنا على بعض الموارد دون الإطالة، ومن رام المزيد فعليه مراجعة موارد البحث في بطون أمهات الكتب والمصادر. ثم اننا اعتمدنا الصحيح من المرويات وما ورد في المصادر المعتمدة والذي يشار لها بالبنان. والله من وراء القصد.

المبحث الأول: حقيقة الكفر:

أولا: معنى الكفر لغةً:

الكفر، (بالضم): ضد الإيمان، ويفتح، كالكفور والكفران، بضمهما. وكفر نعمة الله، وبها كفورا وكفرانا: جحدها، وسترها. وكافره حقه: جحده. والمكفر، كمعظم: المجحود النعمة مع إحسانه. وكافر: جاحد لأنعم الله تعالى ج: كفار، (بالضم)، وكفرة،

(محركة)، وكفار، (ككتاب)، وهي كافرة، من كوافر. ورجل كفار، كشداد، وكفور: كافرج: كفر، بضمتين، وكفر عليه يكفر: غطاه، والشيء: ستره، ككفره. والكافر: الليل، والبحر، والوادي العظيم، والنهر الكبير، والسحاب المظلم، والزارع، والدرع، ومن الأرض: ما بعد عن الناس، كالكفر، والأرض المستوية، والغائط الوطيء، والنبت،

وع ببلاد هذيل، والظلمة، كالكفرة، والداخل في السلاح، كالمكفر، كمحدث، ومنه: " لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض "، أو معناه: لا تكفروا الناس فتكفروا. (١)

وعند الزبيدي: قال الليثُ: يُقال: إنَّه سُمِّيَ الكافِرُ كافِراً لأَنَّ الكُفْرَ غَطَّى قلبَهُ كُلَّه. قال الأَزْهَرِيّ: ومعنى قول الليث هذا يحتاج إلى بيان يَدلُّ عليه، وإيضاحُه: أَنَّ الكُفْرَ في اللغة التغطيةَ، والكافر ذو كُفْر، أي ذو تغطية لقلبه بكفره كما يقال للابِسِ السِّلاحِ كافِرٌ، وهو الذي غطَّاهُ السلاح، ومثله رجلٌ كاسٍ، أي ذو كسوة. (٢)

ويرى العلامة الحلي: الكفر في اللغة هو التغطية، وفي العرف الشرعي هو عدم الأيمان، إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الأيمان أو بدون الضد كالشاك الخالي من الاعتقاد الصحيح والباطل. والفسق لغة الخروج مطلقا وفي الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر، والنفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن وفي الشرع إظهار الأيمان وإبطان الكفر. (٣)

وذكر محمد الريشهري: الكفر في اللغة: الإخفاء والستر، لذا يقال لكلّ من، ولكلّ ما أخفى شيئًا، أنّه كفره، ويطلق عليه أنّه كافر.

والإخفاء نوعان: عينيٌّ واعتباريٌّ، فالإخفاء العيني كإخفاء بذرة تحت التراب، والاعتباري كإخفاء الحقّ بالباطل، والعكس صحيح. وعليه، لو أظهر الإنسان شيئًا على خلاف علمه واطّلاعه واعتقاده فعمله يُحتسب كفراً ويطلق عليه أنّه كافر. (٢)

ثانياً: معنى الكفر اصطلاحا:

قال العسكري: الكافر اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الايمان خص باسم المنافق، وإن أظهر الكفر بعد الاسلام خص باسم المرتد، لرجوعه عن الاسلام. (٤)

الكفران: ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها، وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدين أكثر والكفور: فيهما جميعا، يقال لليل: كافر، لأنه يستر الأشياء بظلمته (٥٠)

وقال القاضي: هو اسم لمن يستحق العقاب العظيم. (٦)

واما المقداد السيوري فيرى: الكفر اصطلاحا هو إنكار ما علم ضرورة مجيء الرسول (صلى الله عليه وآله) به. (٧)

وفي العروة الوثقى: من كان منكراً للإلهية أو التوحيد أو الرسالة أو ضرورياً من ضروريات الدين مع الالتفات الى كونه ضرورياً، بحيث يرجع إنكاره الى انكار الرسالة. (٨)

ثالثا: الكفر في الذكر الحكيم:

ورد لفظ الكفر والكفار في آيات عدة من الذكر الحكيم وبمعان مختلفة منها:

١ – الستر والتغطية:

قال تعالى: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا} (٩)

عنى بالكفار الزرع لأنهم يغطون البذر في التراب. (١٠)

٢ – كفر النعم:

قال تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}** (١١)

٣ – كفر الجحود:

وهو على صفتين:

أ – جحود الربوبية: وهو عدم الإيمان بوجود الجنة أوالنار أو الرسالة والأنبياء، والبعث والنشور.

قال تعالى: **{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}** (١٢)

ب – الجحود مع المعرفة والحقيقة: وهو ان يجحد الجاحد أمراً ما وهو يعلم انه حق وحقيقة.

قال تعالى: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}(١٣) ، أي أنكروا بعد ان عرفوا انه حق. (١٤) ،وقوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}(١٥)

٤ – كفر البراءة:

المقصود منه التبريء من الآخر، قال تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) مع قومه: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} (١٦)

وقوله تعالى: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ} (١٧)

٥–ترك العمل بحكم الله:

قال تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [١٨] ، **وقال تعالى:** {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [١٩]

٦-الكفر الذي يقابل الإيمان:

وهو عدم الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا} [٢٠]

وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} [٢١]

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [٢٢]

رابعاً: الكفر في السنة الشريفة:

ورد الكفر في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واهل بيته على معانٍ منها:

١ – عدم الإقرار بالشهادتين:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله.[٢٣]

وقال (صلى الله عليه وآله): أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا شهدوا واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم [٢٤]

٢-تكفير المسلم:

قال النبي **(صلى الله عليه وآله)** : أيما رجل مسلم كفر رجلا مسلماً، فإن كان كافراً، وإلا كان هو الكافر. [٢٥]

وقال (صلى الله عليه وآله): من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها [٢٦]

وقال (صلى الله عليه وآله): كفوا عن أهل لا إله إلا الله، لا تكفروهم بذنب، فمن أكفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب. [٢٧]

وروى مسلم في صحيحه عن المقداد: أنه قال: يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد ان قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قال فقلت يا رسول الله انه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها

أفأقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فإنه بمنزلتك قبل ان تقتله وإنك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال [٢٨].

٣-الكفر بعد الإسلام:

قال النبي الأكرم **(صلى الله عليه وآله):** لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك دينه المفارق. [٢٩]

وقال (صلى الله عليه وآله): لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها .[٣٠]

المبحث الثاني: ضوابط التكفير عند المسلمين:

كان المهدي العباسي اول من أنشأ ديوان الزنادقة يتتبع أعلامهم ويحصي ألفاظهم ويرصد تحركاتهم ، فقتل الكثيرون جراء ذلك ، منهم من كان من الزنادقة والمارقين من الدين، ومنهم من كان بريئاً الصقت به تهمت الزندقة لدواع سياسية والاعيب قذرة ،كاتهام المهدي، شريكاً القاضي بالزندقة لموقفه المعادي للعباسيين، ومنهم من رمي بالزندقة لوشاية من عدو او سوء فهم لعبارة او كلمة حملت على أسوء المحامل واخبث المقاصد، لهذا كثرت البلاغات والتهم فمن صاحب متهماً الحق به ومن افرط في اللهو والمجون كان عرضة للاتهام، لقد كان إتهام الناس بالزندقة كاتهام الآخرين اليوم بالعلمانية والتبشير بالحداثة والدعوة إلى تحرير المرأة .

فسهل اضطهاد أي مفكر وعالم بمجرد أن يوجه إليه الاتهام بالزندقة والإلحاد، وزاد الأمر بلاء ما ذهب إليه بعض الفقهاء من قتل الداعي إلى البدعة، فاصبح كلما نبغ عالم وبرز مفكر يخالف المذاهب المتبعة والسياسات المستقرة كان مآله التضليل والتكفير ثم التضييق والسجن أو القتل، فكان أعظم المستفيدين من هذا القانون هم بعض الفقهاء الرسميين والملوك، حتى إذا ضعف امرهم و انفرط عقدهم ولم يجدوا احسن من قتل كل مخالف بدعوى أنه من الدعاة إلى البدع . وربما طال التكفير اشخاصاً من الأعلام الكبار كانوا على صواب فيما ذكروه، فعه الجهلة زندقة وتجديفاً وانتقاصاً لمقام الألوهية أو النبوة كما وقع لأبي حامد الغزالي في كلامه على عصمة الرسول(صلى الله عليه وآله) وإمكان وقوع الخطأ منه فيما لم يبلغه عن الله بوحي يوحى.[٣١]

أولاً: التكفير في نظر الإمامية:

الكفر في نظر الإمامية هو عدم قبول الإسلام، أو إنكار ضروري من ضروريات الدين ولو مع الانتحال للإسلام، والكافر هو من اتصف به فيشمل ذات الواجب تعالى ووحدانيته أو الرسالة مطلقاً، أو رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، أو أنكر المعاد، وكذا حكم الإمامية بكفر من خرج من الإسلام وهو المرتد، سواء

كان ارتداده فطرياً: وهو من انعقدت نطفته في حالة اسلام أحد أبويه، ام كان مرتداً ملياً: وهو من ولد كافراً ثم أسلم ثم ارتد بكفره مرة أخرى.

ثم أن الإمامية حكموا بكفر من سجد لصنم او عبد الكواكب كالشمس والقمر والنجوم، او اهان القرآن الكريم كتمزيقه عن عمد وإصرار وبكامل عقله ووعيه، أو عمد على إلقائه في القاذورات وغيرها من الإهانات الأخرى.

قال الشيخ الطوسي: الكفر على ثلاثة أضرب أصلي وارتداد وزندقة، فالأصلي ما كان كافرا لم يزل وهو المتولد بين كافرين، فمتى أسلم قبل إسلامه لقوله تعالى " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، وهؤلاء قد قالوها وهذا إجماع أيضا.

وأما الردة فأن يكفر بعد الإيمان، سواء كان مؤمنا لم يزل فارتد أو كان كافرا فأسلم ثم ارتد، فمتى أسلم بعد ردته قبل إسلامه، وحقن دمه كإسلام الكافر الأصلي، وفي الناس من قال لا يقبل إسلام المرتد بوجه، وعندنا أن المرتد على ضربين مرتد ولد على فطرة الاسلام، فهذا لا يقبل إسلامه، ومتى ارتد وجب قتله، والآخر كان كافرا فأسلم ثم ارتد فهذا يستتاب فإن رجع وإلا قتل. (٣٢)

وقال العلامة الحلي: الكافر وضابطه كل من خرج عن الإسلام أو من انتحله، وجحد ما يعلم من الدين ضرورة، كالخوارج والغلاة. (٣٣)

وذهب العلامة الحلي الى القول بكفر المشبهة: وأما المشبهة فقد كفرهم الجمهور من الأشاعرة ومن المعتزلة وهو الحق عندي لاعتقادهم عن واجب الوجود جسم وكل جسم محدث لما بينا. (٣٤)

ثانياً: التكفير في نظر الخوارج:

تعد الخوارج أول فرقة تكفيرية عرفها التاريخ، إذ نشأت بعد معركة صفين، وقد حكمت الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة من المسلمين.[٣٥] وقد كفروا الإمام علي (عليه السلام) لأنه رفض التوبة عن قبول التحكيم، مما اعتبروه معصية كبيرة، وقد كتبوا إليه رسالة في ذلك جاء فيها : أما بعد فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين (٣٦)

ويصف ابن قدامة الخوارج بقوله: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وطلحة والزبير وكثير من الصحابة ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم إلا من خرج معهم. (٣٧)

ثم ان الخوارج، لم يكتفوا بتكفير مرتكب، بل ظهر في بعض فرقهم من وسع في دائرة التكفير لتشمل الذنوب الصغائر عند الإصرار عليها، فقد ذكر ابن حزم ان فرقة النجدات، وهم أصحاب نجدة بن عامر قالت: >من كذب كذبة صغيرة، او عمل عملاً صغيراً، فأصر على ذلك فهو كافر مشرك. (٣٨)

ثم ان هناك من فصل بين الصغير بالإصرار عليها الموجبة للكفر وبين عدم الإصرار إلا ان الخوارج اخذوا المر على إطلاقه في التكفير، قال ابن حزم بعد عرض أقوال الحفصية: وهم أصحاب حفص بن ابن ابي المقدام من الإباضية :>ومن حماقاتهم قول بكر ابن اخت عبد الواحد بن زيد، فإنه كان يقول: وكل ذنب صغير او كبير، ولو كان أخذ حبة خردل بغير حق، أو كذبة خفيفة على سبيل المزاح، فهو شرك بالله، وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار. (٣٩)

وعرف عن فرقة الأزارقة: وهم أصحاب نافع بن الزرق أنهم: >أباحوا دم الأطفال ممن ليس في عسكرهم، وبرئت الأزارقة ممن قعد عن الخروج، لضعف او غيره، وكفروا من خالف الأزارقة هذا القول< (٤٠)، بل ورد في تاريخهم انهم كانوا يقومون باستعراض كل من لقوه من غير عسكرهم، فاذا قال: انا مسلم يقتلونه، في حين كانوا يحرمون قتل اليهود والنصارى والمجوس. (٤١)

ومن الأمور التي خالف فيها الخوارج غيرهم هو تكفير بعض الأنبياء (عليهم السلام) نفقد ذكر الملطي عن صنف من الخوارج أنهم قالوا: > ان موسى (عليه السلام) كفر حين سأل ربه، لأنه سأل ما لم يكن، وان عيسى (عليه السلام) كفر حين قال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} (٤٢)

ولم تخلوا صفحات التأريخ من المجازر المروعة التي ارتكبتها هذه الجماعات التكفيرية للمسلمين.

يروي الطبري: أن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسى فيها مؤمنا ويصبح فيها كافرا ويصبح فيها كافرا ويمسى فيها مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبى بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول في عثمان في أول خلافته وفى آخرها قال إنه كان محقا في أولها وفى آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال إنه أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحدا فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه فقال أحدهم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من

خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على سنكم بأس إني لمسلم ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد آمنتموني قلم لا روع عليك فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية.(٤٣)

ويذكر العاملي: كما أن من طريف أخبارهم: «أنهم أصابوا في طريقهم مسلماً، ونصرانياً؛ فقتلوا المسلم، لأنه عندهم كافر؛ إذ كان على خلاف معتقدهم. واستوصوا بالنصراني، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم».

وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة: فقال: هي لكم.

فقالوا: ما كنا لنأخذها إلا بثمن.

فقال: ما أعجب هذا؟! أتقتلون مثل عبد الله بن خباب، ولا تقبلون منا جنى نخلة؟!

وقال عمر بن عبد العزيز لشوذب الخارجي ورفيقه: «أفلستم تلقون من خلع الأوثان، ورفض الأديان، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، تستحلون دمه وماله، ويلعن عندكم. ومن ترك ذلك وأباه: من اليهود والنصارى، وأهل الأديان، فتحرمون دمه، وماله، ويأمن عندكم» ؟! .

ويقول البعض: «. وهم يهرقون دم أعدائهم من المسلمين، وجهادهم ليس موجهاً ضد المشركين، ولكن ضد المسلمين، لأنهم يرونهم أشنع من المشركين، ومن النصارى، واليهود، والمجوس. ومنهم الذين يجعلون أهل الكتاب من اليهود والنصارى على قدم المساواة مع المسلمين إذا اعترفوا بكلمة التوحيد، وأن الرسول رسول العرب، وليس رسولاً لهم».

وقال فلهوزن: «ولم يعد جهادهم ضد الكفار، بل ضد أهل السنة والجماعة من عامة المسلمين، إذ كانوا يرون في هؤلاء كفاراً بل أشد كفراً من النصارى، واليهود والمجوس، ويحسبون قتال عدوهم هذا الداخلي أهم الفروض».

نتائج وآثار:

وقد كان لهذا الموقف الغريب للخوارج في المتعاطف مع غير المسلمين، والحاد والقاسي مع المسلمين أنفسهم نتائج متفاوتة في ثلاثة اتجاهات:

الأول: بالنسبة لعلاقاتهم هم بالمسلمين. فإنها وصلت في ترديها إلى نقطة اللاعودة، حيث لم يعد بإمكان أي مسلم أن يقترب منهم، أو أن يطمئن إليهم، ودفع الناس إلى العمل بكل جدية وتصميم إلى التخلص منهم. .

يقابله تصميم من قبلهم على إبادة الناس وقتلهم. واندفاع مجنون إلى ذلك دون أن يكون هناك أي حدود أو قيود. فنتج من بين هذا وذاك حروب ضارية أهلكت الحرث والنسل، من دون فائدة ظاهرة. (٤٤)

ثالثاً: التكفير في نظر المعتزلة:

واما أسباب التكفير في نظر المعتزلة: يعني ارتكاب قبيح أو اخلال بواجب يستحق به أعظم العقاب، قال القاضي عبد الجبار: الكافر اسم لمن يستحق العقاب العظيم ويختص بأحكام مخصوصة نحو المنع من المناكحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين، وله شبه بالأصل–في اللغة–فان من هذا حاله صار كأنه جحد نعم الله تعالى عليه وأنكرها ورام سترها. (٤٥)

ثم يقول في موضع آخر متناولاً لبعض أفكارهم فيقول: ولهذا فإن مرتكب الكبيرة عندهم مخلد في النار، وهو في منزلة بين المنزلتين. (٤٦)، أي لا يسمى كافراً – لأنه يشهد الشهادتين – ولا يسمى مؤمناً –لأنه بارتكابه المعصية خرج من الإيمان – بل يفرد له حكم ثالث. (٤٧)

أما المعاصي التي تعد كفراً عند المعتزلة فهي: الجهل بالله ووحدانيته، وما يجوز وبرسالة رسوله، كإلقاء المصحف في القاذورات، والتلفظ بكلمات دالة على ذلك. (٤٨)

وكفرت المعتزلة المشبهة لاعتقادهم إن واجب الوجود جسم، وكفر قدماء المعتزلة من قال بالصفات القديمة وبخلق الأعمال، ومن قال بالجبر في الأفعال، حتى حكي عن الجبائي قوله: المجبر كافر. (٤٩)

رابعاً: التكفير في نظر الأشاعرة:

الكفر عند الأشاعرة خلاف الإيمان وهو عدم تصديق الرسول فيما علم به ضرورة. (٥٠)

ومن القضايا التي توجب التكفير عند الأشاعرة: هو الاستخفاف بالشرع أو إلقاء المصحف في القاذورات، وغن كان مصدقاً بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً تكفير منكري الضروري، كحدوث العالم، وحشر الأجساد. (٥١)

ويعترف أبو الحسن الشعري بهذا الإختلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية في تكفير بعضها البعض الآخر نتيجة الضلال الذي يعيشه البعض فبقول: اختلف الناس بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله) في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضاً، وبريء بعضهم من بعض فصاروا فرقاً متباينين. (٥٢)

واما ابن حزم الإندلسي فله كلام آخر في تكفير المسلمين لبعضه البعض فيقول: اختلف الناس في هذا المكان اختلافاً شديداً فذهبت طائفة الى انه من خالفهم في شيء من الإعتقاد أو في مسائل الإجتهاد في الأحكام فهو كافر.

وذهبت طائفة أخرى الى انه من خالفهم في شيء مما ذكرنا فانه يكفر في بعض ذلك دون بعض، ويفسق فيما لا يكفر من ذلك، وذهبت طائفة ثالثة إلى أنه من خالفهم في الإعتقاد فهو كافر، ومن خالفهم في مسائل الإجتهاد فليس كافراً ولا فاسقاً.

وذهبت طائفة رابعة على انه يكفر من خالفهم في مسائل الإعتقاد، وإذا كان خلافه إياهم في صفات الله تعالى فقط فأما في سائر ذلك فإنه يفسق ولا يكفر.

وذهبت جماعة من اصحابنا إلى ان التكفير في الخلاف في الاعتقاد، واما الأعمال فإنه لا يكفر أحد بذنب إلا تارك الصلاة حتى يخرج وقتها، فإنه يكفر بذلك وممن قال بذلك أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه، وذهب سائر اصحابنا على أن تارك الصلاة كغيره من الذنب لا يكفر بذلك إذا كان مقراً بفضلها.

وذهبت طائفة من أهل السنة إلى أنه لا يكفر مسلم بشيء من الأشياء، لا بخلاف في اعتقاد ولا في غيره إلا أن تجمع الأمة على أحد أنه كافر فيتوقف عند إجماعهم. (٥٣)

خامساً: التكفير في نظر الحنابلة:

سمي الحنابلة بهذا الإسم لانتسابهم إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، الذي كان من كبار المحدثين الفقهاء في عصره، ابتلي الإسلام بمن انتسب إليه ونسب له ما جاء به من الكفريات للمذاهب الأخرى على يد اتباعه، الذي يرى البعض انه ابتلي بهم.

وأحمد بن حنبل مع هذا كله بالغ فيه الحنابلة حتى جعلوا محبته دليلاً على الإسلام وبغضه دليلاً على الكفر والزندقة، وهذا غلو لا يرتضيه احمد نفسه، ولإمام احمد إنما هو عالم حديث شأنه شأن بقية علماء الحديث في عصره. (٥٤)

وأحمد بن حنبل هو اول من وضع بذرة أهل السنة في واقع المسلمين، وقبله السلف كانوا يتعبدون على أساس القرآن والتلقي عن مشاهير الفقهاء من التابعين وغيرهم، مثل مالك وأبو حنيفة والشافعي.

وكانت فترة ابن حنبل هي فترة تدوين الروايات وجمعها، وقد دون هو مسنده وجاء من بعده البخاري وتلميذه مسلم والترمذي ثم ابن ماجه والنسائي والحاكم والبيهقي وغيرهم.

ومن هنا فقد استثمرت الروايات كخط دفاعي في مواجهة الاتجاهات الأخرى من الشيعة والمعتزلة والفلاسفة، ثم تحولت إلى أداة للهجوم بعد ظهور فكرة الإجماع والتي اضفت القدسية على البخاري ومسلم وعلى الأفكار التي حوتها عقيدة أهل السنة.

والغريب إن أهل السنة اعتمدوا البخاري ومسلم ككتابين صحيحين ولم يعتمدوا مسند احمد بن حنبل إمام اهل السنة بل قدموا عليه كتب السنن الأخرى كتل كتاب أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي. (٥٥)

احتوى الفكر الحنبلي على كثير من المسائل التي كفروا من خلالها بعض من المذاهب الإسلامية، بل وصل المر إلى أبعد من ذلك الى الحكم بقتل الخصوم وغيرها من الأمور الأخرى.

ولذا ساق أحمد بن حنبل في كتابه (السنة) جملة من اتهامات وشتائم خصوم أبي حنيفة تلك الاتهامات التي صنفت أبا حنيفة في خانة الكفر فوصفته بأنه كافر، زنديق، مات جهيما ، ينقض الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام أشأم منه، وأنه أبو الخطايا ، وأنه يكيد الدين وأنه نبطي غير عربي!، وأن الخمارين خير من أتباع أبي حنيفة! !، وأن الحنيفة أشد على المسلمين من اللصوص، وأن أصحاب أبي حنيفة مثل الذين يكشفون عوراتهم في المساجد، وأن أبا حنيفة سيكبه الله في النار ، وأنه مارق، وأنه أبو جيفة وأن المسلم يؤجر على بغض أبي حنيفة، وأنه لا يسكن البلد الذي يذكر فيه أبو حنيفة، وأن استقضاء الحنيفة على بلد أشد على الأمة من ظهور الدجال ، وأنه من المرجئة، ويرى السيف على الأمة، وأنه أول من قال القرآن مخلوق، وأنه ضيع الأصول، ولو كان خطؤه موزعا على الأمة لوسعهم خطأ، وأنه يترك الحديث إلى الرأي، وأنه يجب اعتزاله كالأجرب المعدي بجربه، وأنه ترك الدين، وأن أبا حنيفة وأصحابه شر الطوائف جميعا، وأنه لم يؤت الرفق في دينه، وأنه ما أصاب قط، وأنه استتيب من الكفر مرتين أو ثلاثا، واستتيب من كلام الزنادقة مرارا، وأن بعض فتاواه تشبه فتاوى اليهود، وأنه ما ولد أضر على الإسلام من أبي حنيفة، وأن الله ضرب على قبر أبي حنيفة طاقا من النار، وأن بعض العلماء حمدوا الله عندما سمعوا بوفاة أبي حنيفة، وأنه من الداء العضال، وأن مذهب الحنيفة هو رد أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأنه يرى إباحة شرب المسكر وأكل لحم الخنزير، وأنه كان فاسدا، وأن كثيرا من العلماء على جواز لعن أبي حنيفة، وكان أجرأ الناس على دين الله، وأن أبا حنيفة يرى أن إيمان إبليس وإيمان أبي بكر الصديق واحد، وأن حماد بن سلمة كان يقول: إني لأرجو أن يدخل الله أبا حنيفة نار جهنم (٥٦)

ولأحمد بن حنبل أقوال منقولة عنه يقول فيها: من زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول، ومن زعم أن الفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم. (٥٧)

وما ينسب له ولتباعه ايضاً: استحلال دم من يقول بخلق القرآن، وأنه لا يسمع ممن لم يكفرهم ولا يسلم عليه ولو كان من الأقارب، ولأتشهد لهم جنائز ولا يعادون في مرضهم، هذا عقاب لمن لم يكفر القائلين بخلق القرآن، فكيف بمن قال بذلك. (٥٨)

أما الحسن البربهاري إمام الحنابلة في عصره (ت: ٣٢٩هـ) صاحب كتاب شرح السنة الذي ملئه بالتكفير للمسلمين والعقائد الظالة والبدع المفتعلة، يقول في بيان التكفير للمسلمين: ولا يخرج أحد من أهل القبلة من

الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو يذبح لغير الله أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك ان تخرجه من الإسلام، وغذا لم يفعل شيئاً من ذلك فهو مؤمن مسلم الاسم لا بالحقيقة [٥٩].

وهذا الإتهام لم يسلم منه أحد، حتى الطبري الذي عد إبن تيمية تفسيره أقرب التفاسير الى كتاب الله وسنة نبيه، لم يسلم من نقد الحنابلة المعاصرين له، والذين كانوا يظهرون له كراهية شديدة، والذين رموه بمحابرهم، وهاجم داره عامتهم وقذفوه بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم، ولزم أن يركب آلاف الجنود لحمايته من حنق العمة عليه، ليس إلا انه عقب على التفسير المألوف عندهم، لقوله تعالى: **{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}**[٦٠] ، القائل بأن المراد من ذلك هو أن الله يقعد النبي(صل الله عليه وآله) معه على العرش جزاءً له على تهجده عقّب الطبري بقوله: إنّ حديث الجلوس على العرش محال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيسُ ولا له في عرشه جليسُ.

فكان من أمره ما كان[٦١].

وذكر ابن كثير: شطراً من معاناة الطبري ببغداد من الحنابلة المعاصرين له، ومنعم الناس من الاجتماع به وسماع الحديث منه، ومن ثم أنه دفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد. رغم انه كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله[٦٢]

لما سيطر الحنابلة على بغداد من دون سائر اهل السنة واشتدوا في محاربة الشيعة بنوا فيها مسجداً وجعلوه طريقاً إلى المشاغبة والفتنة. يقول ابن الأثير: استظهر الحنابلة بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، ففي عام ٩٣٥م – ٣٢٣هـ إذا مر بهم شافعي المذهب أغرى الحنابلة العميان به فيضربونه حتى كاد يموت، ولما لم يمتثل الحنابلة إلى تهديد صاحب الشرطة هددهم الخليفة الراضي بالضرب والتشريد والقتل والتبديد [٦٣].

سادساً: التكفير في نظر الأحناف:

منهم نافع بن الأزرق الحنفي، وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج، وإليه تنسب الأزارقة، وكان يفتى بأن الدار دار كفر، وأنهم جميعا في النار، وكل من فيها كافر، إلا من أظهر إيمانه، ولا يحل للمؤمنين أن يجيبوا داعيا منهم إلى الصلاة ، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم، ولا أن يناكحوهم ، ولا يتوارث الخارجي وغيره ، وهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان، لا يقبل منهم إلا الاسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم ، والتقية لا تحل ، لان الله تعالى يقول : (إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية) ، وقال فيمن كان على خلافهم : (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ، فتفرق عنه جماعة من الخوارج ، منهم نجدة بن عامر ، واحتج نجدة

بقول الله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) ، فسار نجدة وأصحابه إلى اليمامة ، وأضاف نافع إلى مقالته التي قدمناها ، استحلاله الغدر بأمانته لمن خالفه ، فكتب نجدة إليه :

أما بعد، فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ البر، تعاضد

قوى المسلمين، وتصنع للأخرق منهم، لا تأخذك في الله لومة لائم، ولا ترى معونة ظالم، كذلك كنت أنت وأصحابك، أولا تتذكر قولك: لولا أنى أعلم أن للإمام العادل مثل أجر رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين! فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء مرضاته، وأصبت من الحق فصه، وصبرت على مره، تجرد لك الشيطان، ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك، فاستمالك واستهواك، وأغواك فغويت، وأكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه، من قعدة المسلمين وضعفتهم ، قال الله عز وجل، وقوله الحق ، ووعده الصدق: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله): ثم سماهم تعالى أحسن الأسماء فقال: (ما على المحسنين من سبيل) ثم استحللت قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم عن قتلهم، وقال الله جل ثناؤه: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، وقال سبحانه في القعدة خيرا، فقال: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين، أو ما سمعت قوله تعالى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) فجعلهم من المؤمنين . [وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم] ثم إنك لا تؤدى أمانة إلى من خالفك، والله تعالى قد أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها. فاتق الله في نفسك، واتق يوما لا يجزى فيه والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل، وقوله الفصل، فكتب إليه نافع: أما بعد، أتاني كتابك تعظني فيه، وتذكرني وتنصح لي وتزجرني، وتصف ما كنت عليه من الحق، وما كنت أوثره من الصواب، وأنا أسأل الله أن يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وعبت على ما دنت به، من إكفار القعدة وقتل الأطفال، واستحلال الأمانة من المخالفين، وسأفسر لك إن شاء الله .أما هؤلاء القعدة، فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه، ولأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا، ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا، وهؤلاء قد تفقهوا في الدين، وقرأوا القرآن، والطريق لهم نهج واضح. وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: (كنا مستضعفين في الأرض) فقال: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)، وقال سبحانه: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)، وقال: (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) فخبر بتعذيرهم، وأنهم كذبوا الله ورسوله، ثم قال: (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) فانظر إلى أسمائهم وسماتهم.

وأما الأطفال، فإن نوحا نبي الله كان أعلم بالله منى ومنك، وقد قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)، فسماهم بالكفر وهم أطفال، وقبل أن

يولدوا، فكيف كان ذلك في قوم نوح، ولا تقوله في قومنا، والله تعالى يقول: (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر)، وهؤلاء كمشركي العرب، لا يقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الاسلام.

وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله تعالى أحل لنا أموالهم، كما أحل دماءهم لنا، فدماؤهم حلال طلق، وأموالهم فيء للمسلمين، فاتق الله وراجع نفسك، فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة، ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا، والسلام على من أقر بالحق وعمل به. (٦٤)

واختصاراً للبحث نكتفي بذكر هذه النماذج البسيطة الدالة على عظمة الانحراف الموجود لدى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية، والذي اودى بحياة كثير من أبناء المجتمع الإسلامي ظلماً وعدوناً، الأمر الذي أصَل لهذه الثقافة المرعبة فأصبحت أفكار متأصلة ومتجذرة تتوالد على طول التاريخ الإنساني.

البمحث الثالث: الاتجاه التكفيري المعاصر:

تمثل الاتجاه التكفيري المعاصر بنماذج تكفيرية عدة اتخذت من سلفهم منهجاً ثابتاً وطريقاً سلكوه في نشر ثقافة إقصاء الآخر ممن ينتحل الإسلام بغض النظر عن عدم الانتماء له، بل قد يكون الأمر أخف وطأةً بالنسبة لليهود والنصارى والصابئة وغيرهم من الديانات الأخرى السماوية والوضعية، فالأمر مع المسلمين أبناء جلدهم لا يحتمل النظر والتأمل بالنسبة للتكفير او القتل بدواعي أخرى كالاختلاف في العقيدة حول بعض الأمور القابلة للخلاف.

وسنتناول هنا اختصارا على بعض من هذه الاتجاهات التكفيرية المعاصرة منها:

الأول: التكفير في الفكر الوهابي:

تنسب الحركة الوهابية الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وباسم أبيه (عبد الوهاب) حركته، تتلمذ على يدي ابيه واستقى منه العقائد المنحرفة، وبدأ حملته المسعورة ضد الشعائر الإسلامية والعقائد الدينية التي تخالف منهجه التكفيري، أخذ يدعو الناس إلى الانضمام إلى حركته التكفيرية واعتناق منهجه التسقيطي للفرق الإسلامية كافة، فانخدع به البعض وساروا تحت لواءه المشؤوم، عامل المسلمين معاملة سيئة وقاسية من الذين لم يخضعوا لإرادته وأفكاره النزقة.

وخلاصة القول: إن محمد بن عبد الوهاب كان يدعو إلى التوحيد، ولكن لتوحيد خاطيء من صنع نفسه، لا التوحيد الذي ينادي به القرآن الكريم، فمن خضع له و(لتوحيده) سلمت نفسه وأمواله، ومن ابى فهو كافر حربي، ودمه وماله هدراً.

وعلى هذا الأساس كان الوهابيون يشنون المعارك في نجد وخارجها–كاليمن والحجاز ونواحي سوريا والعراق – وكانوا يبيحون التصرف في المدن – التي يسيطرون عليها – كيفما يشاءون، فإن أمكنهم ضم تلك الأراضي إلى مملكاتهم وعقاراتهم فعلوا ذلك، وإلا اكتفوا بنهب الغنائم منها [٦٥].

وكان قد أمر من ينضم لدعوته ان يقدم له البيعة على الولاء والسمع والطاعة، ومن يرفض بيعته وجب قتله ونسلب أمواله وممتلكاته.

ولهذا عندما رفض أهالي قرية الفصول_ من ضواحي الإحساء–بيعة هذا الرجل الشاذ هجم عليهم وقتل ثلاثمائة رجل ونهب أموالهم وثرواتهم. [٦٦]

ويستنكر سليمان أخ محمد بن عبد الوهاب على الوهابية مذهبهم التكفيري فيقول: أن هذه الأمور حدثت من قبل زمن الإمام أحمد في زمان أئمة الإسلام وأنكرها من أنكرها منهم ولا زالت حتى ملأت بلاد الإسلام كلها وفعلت هذه الأفاعيل كلها التي تكفرون بها ولم يرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك ولا قالوا هؤلاء مرتدون ولا أمروا بجهادهم ولا سموا بلاد المسلمين بلاد شرك وحرب كما قلتم أنتم بل كفرتم من لم يكفر بهذه الأفاعيل وإن لم يفعلها. [٦٧]

١ – التكفير في فكر ابن تيمية:

سعى ابن تيمة في بداية أمره إلى التركيز على مسالة التكفير ، فاخذ يؤصل لها ويثبت أركانها في فكره المنحرف ويعلمها لأتباعه ومريديه، واستدرج في فكره التكفيري ما يوهم بان الكفر الأصلي أي ما قبل الإسلام لم يسلم منه احد، فالكل عنده كان كافراً مشركاً، يريد من خلال هذا الطرح ان يرد مسبقاً الروايات التي تنزه ممن صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجاهد بين يديه، وهو يقصد بذلك شخص الإمام على(عليه السلام) الذي لم يسجد لصنم ،فكفر علياً (عليه السلام) ونال من إيمانه حقداً وحسداً وكرهاً، وبهذا أصل لأتباعه ومن آمن بمنهجه المنحرف فكفروا عليا(صلى الله عليه وآله) وشيعته وانصاره ومحبيه، وحاربوهم وقتلوهم وراء كل حجر ومدر تحت طائلة الانحراف عن السنة ومخالفة الجماعة ،واتهموهم بالشرك وعبادة غير الله تعالى.

قال إبن تيمية في تكفيره للإمام علي بن ابي طالب (صلى الله عليه وآله): قبل أن يبعث الله محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن أحد مؤمنا من قريش [لاحظوا بدقة كلمات هذا الرجل] لا رجل، ولا صبي، ولا امرأة، ولا الثلاثة، ولا علي. وإذا قيل عن الرجال: إنهم كانوا يعبدون الأصنام، فالصبيان كذلك: على وغيره. [فعلي كان يعبد الصنم في صغره!!] وإن قيل: كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ. قيل: ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ. فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلي يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا. [٦٨]

بينما أجمع المسلمون كافة وبغض النظر عن الشيعة الإمامية: أن ذكر علي بن ابي طالب (صلى الله عليه وآله) مقرون بقولهم (كرم الله وجهه) ودليل هذا القول انه لم يسجد لصنم، قال أبو حيان الأندلسي في تفسير الآية المباركة: (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، وذلك بخلاف عليّ، فإنه لم يسجد لصنم قط . ([٦٩]) أي أن غير علي ظالم لنفسه فلا يصلح للإمامة.

وقال العاملي راداً على الفكر المنحرف لابن تيمية وأتباعه في تكفيره لعلي (عليه السلام): وأخيراً: فإنني لا أدري ماذا يقول هذا الرجل عن أهل نحلته، الذين ما زالوا يقولون عن علي «عليه السلام» إذا ذكروه: كرم الله وجهه، وحجتهم في ذلك أنه «عليه السلام» لم يسجد لصنم قط. [٧٠]

ويتهم ابن تيمية بعض من الفرق الإسلامية بالغلو والخروج عن الشرع القويم حسب زعمه الأمر الذي لازالت فتاواه سارية المفعول إلى يومنا هذا فيقول : >فإن قيل ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة فإن في كثير منهم غلوا في مشايخهم وإشراكا بهم وابتداعا لعبادات غير مشروعة وكثير منهم يقصد قبر من يحسن الظن به إما ليسأله حاجاته وإما ليسأل الله تعالى به حاجة وإما لظنه أن الدعاء عند قبره أجوب منه في المساجد وفيهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على الحج ومنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد [٧١]

نورد هنا بعض النصوص التي كفر من خلالها ابن تيمية المسلمين، منها:

أ –وأما من يأتي إلى قبر نبي أوصالح، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح، وليس كذلك، وسأله ويستنجده، فهذا على ثلاث درجات: أن يسأله حاجته مثل ان يزيل مرضه، او مرض دوابه، أو يقضي دينه، أوينتقم له من عدوه، أو يعافي نفسه وأله ودوابه، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله >عز وجل < فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل. [٧٢]

ب – كل من غلا في حي، أو في رجل صالح كمثل على –رضي الله عنه–أو عديً أو نحوه.... وجعل فيه نوعاً من الآلهية، مثل ان يقول: ياسيدي فلان، اغفر لي، أو ارحمني، او أنصرني، أو أرزقني، أو أغثني، أو أجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل. [٧٣]

ج – من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التي تكون بين الملوك وبين الرعية، فهو مشرك، بل هذا دين المشركين عباد الأوثان، كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى. [٧٤]

وعن ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية: أنه يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ولا يجوز إبقاؤها بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنها بمنزلة اللات والعزى أو أعظم شركا. (٧٥)

وعلى ضوء هذا الفكر المنحرف لابن تيمية، ذكر الشيخ، عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، بأن أهل السنة كفار في بلاد الشام واليمن وفي الجزيرة العربية والحجاز والعراق ومصر، وإن أهل الشام يعبدون (ابن عربي)، وأهل مصر يعبدون (البدوي)، وأهل العراق يعبدون (عبد القادر الجيلاني)، وأهل الحجاز واليمن يعبدون الأحجار والقبور والأشجار. (٧٦)

قال ابن العربي ولقد كان شيخنا أبو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه وهو مذهب مالك والشافعي وتفعله الشيعة – قال – فحضر عندي يوما في محرس أبى الشعراء بالثغر موضع تدريسي عند صلاة الظهر ودخل المسجد من المحرس المذكور فتقدم إلى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعدا على طاقات البحر أتنسم الريح من شدة البحر ومعي في صف واحد أبو ثمنة رئيس البح وقائده في نفر من أصحابه ينتظر الصلاة ويتطلع على مراكب المنار فلما رفع الشيخ الفهري يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو ثمنة وأصحابه ألا ترى إلى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا قوموا إليه فاقتلوه وارموا به في البحر فلا يراكم أحد فطار قلبي من بين جوانحي وقلت سبحان الله هذا الطرطوشي فقيه الوقت فقالوا لي ولم يرفع يديه فقلت كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه وجعلت أسكتهم وأسكنهم حتى فرغ من صلاته وقمت معه إلى المسكن من المحرس ورأى تغير وجهي فأنكره وسألني فأعملت فضحك وقال من أين لي أن أقتل على سنة فقلت له ويحل لك هذا فإنك بين قوم إن قمت بها قاموا عليك وربما ذهب دمك . فقال: دع هذا الكلام وخذ في غيره. (٧٧)

ولا نريد أن نطيل البحث في هذا الاتجاه التكفيري المنحرف بل نختصر للإشارة فقط ومن أحب الاستزادة فليراجع المصادر الأخرى

٢ – التكفير في فكر محمد بن عبد الوهاب:

بنى محمد بن عبد الوهاب مذهبه على كراهية الآخر الذي لم يؤمن بأفكاره ولم يلتزم بمنهجه ويتعبد بقوله، والأمر لا يتعلق باليهود والنصارى فهم كفار مهدوري الدم بزعمه، بل الأمر يتعلق بمن يصلي تجاه قبلته وتعبد في البيت من أهل نحلته من المسلمين الذين وصفهم بالمشركين، سواء كانوا من سكنة الجزيرة العربية أم من خارجها، من الشيعة الإمامية والصوفية، وغيرهم من الملل والنحل الأخرى، فهم مشركون بنظره لأنهم خلاف عقيدته.

يقول ابن عبد الوهاب: (إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض)، ويريد هنا بالمشركين من كان من المسلمين من لم يلتزم بنهجه، لأنه يرى أن منهجه يمثل الإسلام القويم، ومن شذ عن نهجه فهو ضال مضل، ومشرك بائن.

ولذا فهو يربط بين الكراهية والشرك الذي من أجلى مصاديقه التكفير، فيول: فإذا قيل لك: أيش دينك؟ فقل ديني الإسلام وأصله وقواعده أمران: الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه، وتكفير من تركه، والثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله[٧٨٠]

وعلى ضوء ذلك حكم تكفير بعض المذاهب الإسلامية ومنهم الشيعة الإمامية، فقال بكفر الشيعة كلها، واعتبر بلادهم بلاد حرب، فقال: > كلهم يشهدون الشهادتين ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وإن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين. [٧٩]

وقد لا يعذر ابن عبد الوهاب الجاهل بجهله، فيحكم عليه بالكفر لمجرد كلمة تخرج من فيه جهلاً. فيقول: فإنك إذا عرفت أنّ الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها ويظنّ أنها تقرّبه إلى الله تعالى كما ظنّ الكفّار [٨٠٠]

ولم يفلت أهل زمانه من تكفيره إياهم، بل وصفهم بأنهم أشد كفراً من الكفار السابقين، فقال: إن شرك الجاهلين السابقين أخف من شرك اهل زماننا بأمرين: إحداهما: إن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء وأما في الشدة فيخلصون له الدعاء، الأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء وإما أولياء وإما ملائكة او يدعون احجاراً أو أشجاراً مطيعة لله ليست عاصية، وأهل زماننا يدعون مع الله اناساً افسق الناس. [٨١]

وعلى ضوء هذا الفكر التكفيري المنحرف عمد اتباع ابن عبد الوهاب الى تكفير المسلمين واخراجهم من الملة واستباحة دماؤه وممتلكاتهم.

قال الشيخ صالح بن فواز من اتباع المذهب الوهابي: بان الأشاعرة والماتريدية مخالفين للصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، وهم لم يستحقوا ان يلقبوا باهل السنة والجماعة. [٨٢]

وأما تكفير الوهابية للشيعة الإمامية وإخراجهم من الملة وإباحة دماؤهم فهذا أمر أوضح من الشمس في رابعة النهار. وظهر تكفيرهم ووصفهم بالشرك في أغلب ما اعتقدوا به ومارسوه، منها أنكار الوهابية بناء القبور وزيارتها عند الإمامية، فاتهموهم بعبادة الأوثان من دون الله، وهذا يخرجهم حسب زعمهم من الإسلام، لأنهم أشركوا مع الله بعبادته عبادة غيره وهذا كفر محض بدعوى الحركة الوهابية.

وينقل الأمين ما قال الصنعاني: وصرح الصنعاني في تطهير الاعتقاد بأن المشهد بمنزلة الوثن والصنم في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله: إن ما كانت تفعله الجاهلية لما يسمونه وثنا وصنما هو الذي يفعله القبوريون لما يسمونه وليا قبرا ومشهدا وذلك لا يخرجه عن اسم الوثن والصنم. (٨٣)

وفي طلب الشفاعة من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة والذين أخبر الله تعالى بان لهم الشفاعة قال تعالى: **{يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}**. (٢) فجعلوا هذه الشفاعة كفراً، تحل به دماء المستشفعين وأموالهم.

قال محمد بن عبد الوهاب: إن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم واموالهم.

وهذا المعنى استقاه من ابن تيمية حيث قال: إن الذين قاتلهم (ص) مقرون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئا وإنما أرادوا الجاه والشفاعة وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة وإن طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعبدهم إلا ليقربونا. أنه كفر المسلمين جميعاً لاستثناء من اتبعه وأخذ بآرائه ولذلك أعاد للأذهان الفكر التكفيري الدموي لجماعة الخوارج التي بالغت في تكفير المسلمين واستباحت دماءهم من دون ضابط من شرع أو عقل، وقد أشار الرسول (صلى الله عليه وآله) الى فتنتهم عندما اعترضه كبيرهم حرقوص بن زهير ذو الخويصرة التميمي المشهور بذي الثدية، والرسول يقسم الغنائم بين المسلمين، فقال له ذو الثدية: إتق الله يا محمد، وهمَ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتله فمنعهم الرسول، وقال: إن من ضضيء هذا يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان لأن أدركتهم لأقتلهنم قتل (٨٤)

وقد اتصفت الوهابية بهذه الصفات من كثرة قراءة القرآن من دون فهم صحيح له، وقتل أهل الإسلام ، وترك أهل الأوثان ، وهم فعلاً أحفاد الخوارج، وخلفهم في تمزيق وحدة المسلمين، من خلال رمي أغلب المسلمين بالكفر والضلال، وبهذا الصدد يقول حسن بن فرحان المالكي: ومن قرأ كتاب الدرر السنية عرف هذا– تكفير المسلمين – تماماً بل في هذا الكتاب مجلدان كبيران بعنوان الجهاد كلها في جهاد المسلمين، وليس فيه حرف واحد في جهاد الكفار الأصليين من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، مع عن بعض بلاد المسلمين كان فيها كفار أصليون محتلون.(٨٥)

ولهذا صدرت الفتاوى التكفيرية بحق الفرق الإسلامية الأخرى التي لم تدين بدين الوهابية، فافتى (ابن العثيمين) بضلال الإمام النووي وابن حجر، وقال عنهما في كتابه، لقاء الباب المفتوح، بأنهما: (ليسا من اهل السنة والجماعة)(٨٦) وذلك إيماناً منه بالأفكار التكفيرية لابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب.

وقال أيضاً : إن الأشاعرة زائغين عن سبيل الرسل وأتباعهم، وأنهم محرفون للنصوص(وإنهم)من اهل البدع ويتصفون بغير الإسلام وإن مصيرهم سيكون (إلى النار).

وافتى (صالح بن فوزان) بكفر اهل السنة والجماعة عند تقديمه لكتاب التوحيد (لابن خزيمة) ، فقال عن الأشاعرة والماتردية: إنهم تلاميذ الجهمية والمعتزلة وافراخ المعطلة) .

ومن المعروف أن تيار الوهابية قد كفر السيد (محمد بن علوي) المالكي، إمام وخطيب المسجد الحرام، حيث أصدرت هيئة كبار علماء السلفية فتوى رقم (٨٦) والصادرة بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤٠١هـ، اتهمت فيها السيد (محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي الحسني) بانه يدعو إلى الشرك بالله سبحانه، والدعوة إلى البدع والنكرات والضلالات والبعد عما عليه (سلف) هذه الأمة من سلامة العقيدة وصدق العبودية لله تعالى في ألوهيته وربوبيته وكمال ذاته وصفاته.

وفي الاتجاه نفسه ألف (ابن باز) كتاباً اسماه (أهمية الالتزام بالإسلام في الدول غير الإسلامية دعوة ومنهجاً) أكد فيه على ضرورة محاربة: أهل الزيغ والضلال والبدع الذين يسيرون على نهج المعتزلة أو الشيعة أو الصوفية أو الأشاعرة او الأحناف أو الظاهرية وغيرهم من المشركين الضالين . [٨٧]

الثاني: التكفير في فكر الإخوان المسلمين:

١ –التكفير في فكر حسن البنا:

أسست حركة الإخوان المسلمين من قبل حسن البنا في سنة(١٩٢٨م). وهي حركة دعوية جهادية زرعت في عمق المجتمع المصري ثم امتدت الى بقاع واسعة من الوطن العربي، لها افكارها الخاصة ومعتقداتها المميزة عن باقي الأفكار الإسلامية الأخرى، وقيل انها نشأت داخل السجون المصرية في بادئ أمرها ، سميت بجماعة الدعوة والهجرة، أو جماعة التكفير والهجرة، تبلورت افكارها وكثر اتباعها في صعيد مصر وبين الطبقة الفقيرة في انحاء البلاد العربية ، ثم بين طلبة الجامعات، كان من أهم تعاليم الإخوان وأدبياتهم هو التركيز على تكفير الحكام كافة لعدم حمهم بشر الله تعالى حسب زعمهم، وتكفير من يرضى بحكمه، وتكفير العلماء لعدم صدور فتاوى منهم بتكفير الحكام .

ويرون أن عنصر الهجرة هو العنصر الثاني والمهم في تفكير الجماعة وأدبياتهم ونشراته ويقصدون بالهجرة اعتزال المجتمع الجاهلي عزلة مكانية ومعنوية، وتتمثل في اعتزال معابد الجاهلية، أي المساجد الواقعة تحت حكم العلمانيون.

ويعتبر التكفير هو العنصر الاهم في فكر الإخوان ومعتقداتهم، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، كما ويكفرون كل من يعرضون عليه فكرهم ولم يؤمن به او ينضم ليهم، كما ويكفرون من

انضم إليهم ثم تركهم فهو مرتد حلال الدم، ثم اي جماعة بلغتها دعوتهم ولم تبايع امامهم في كافرة مارقة من الدين، وكل من اخذ بأقوال الأئمة او الإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة او بالقياس او بالمصالح المرسلة أو بالاستحسان او غيرها فهو في نظرهم مشرك كافر.

وما ينقله عبد الله القرابي عن شكري مصطفى أحد قيادات الإخوان خبر دليل على الفكر التكفيري للإخوان فيقول: > الإصرار على المعصية هو نية عدم التوبة منها وإظهار ذلك هو إعلان نية ألا يتوب قولاً وفعلاً، وهذا كفر صريح في اعتبار الجماعة المسلمة يقتضي فلق الهام وقطع الرقاب، فكل من أظهر إصراراً على معصية بيّنة من معاصي الله بقول أو فعل فإن للجماعة المسلمة حرية ان تستأصله منها وتطهر نفسها منه تطهيرا (٨٨) .

ولهذا صرح الإخواني التكفيري أيمن الظواهري قائلاً<لا يجوز ان يبقى شبراً على الأرض لا يحكمه الإسلام وشريعته <. ويقصد بهذا الإسلام التكفيري المنحرف عن القرآن والسنة والذي ظهر فساده في البر والبحر، من قتل وسلب ونهب لعموم المسلمين المخالفين لإفكارهم الجهنمية المقيتة الباطلة.

٢ – التكفير في فكر المودودي:

وكذا الأمر سواء عند المودودي الإخواني الفكر والمذهب، حيث عمد على تكفير المسلمين بحجة الجاهلية المقيتة، فيقول: > إن عشرتنا ومواكبنا كلها مصطبغة بصبغة الجاهلين القديمة والجديدة، وكل فرع من فروع حياتنا الإجتماعية يناقض الإسلام ويعارضه، وإن اتباع الإسلام أنفسهم يؤثرون الجاهلية على الإسلام (٨٩).

ويضرب المودودي مثالاً يوضح فيه حقيقة الكفر: رجل ولد مسلماً وعاش مسلماً طول حياته من غير أن يشعر بإسلامه أو يفطن له ولكنه ما أعمل قوته العلمية والعقلية ليعرف من خلقه وشق سمعه وبصره، فأنكر وجوده واستكبر عن عبادته وابى ان ينقاد لقانونه في أمور حياته فهذا هو الكافر. (٩٠)

فالمودودي لا يرى أي أثر للشهادتين، فضابط الإسلام عنده ينضبط بمقدار تطبيقه للشريعة الإسلامية، ويشهد لهذا القول أيضاً قوله :> إذا جاء أحد المجتمعات على بصيرة منه وبإرادته الحرة يقرر بأن الشريعة لم تعد منهاجاً لحياته وانه سوف يضع المنهاج لحياته بنفسه، أو يقتبسه من مصدر غير مصدرها، فليس ثمة سبب لتطلق عليه كلمة المجتمع الإسلامي أبداً (٩١).

٣ – التكفير في فكر سيد قطب

يعتبر سيد قطب من أبر منظري جماعة الإخوان ، : هو سيد قطب إبراهيم ولد بقرية موشي التابعة محافظة أسيوط بصعيد مصر عام ١٩٠٦ م وقتل معدماً على يد حكومة عبد الناصر عام ١٩٦٦ ن ، وكان قطب من اتباع الإخوان المسلمين ثم انشق عنهم وبدأ في بلورة أفكاره ومعتقداته الخاصة به وتبعه الجيل الجديد

من عناصر الإخوان وغيرهم في فترة الخمسينيات والستينيات ، وله الكثير من الكتب في مجال الدعوة والجهاد على رأسها : في ظلال القرآن ، معالم في الطريق ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، معركة الإسلام والرأسمالية ، السلام العالمي والإسلام ، وقد انتشرت كتب قطب بين المسلمين في كل مكان وترجمت إلى عدة لغات .

وقع الاختلاف في شخصيته وافكاره ومعتقداته في مخالفة القرق والمذاهب الإسلامية، فيرى البعض انه يكفر كل من خالفه في منهجه، ويرى الآخرون ان منهجه لم يفهم بالمعنى الذي يعنيه سيد قطب فاستغل لسوء الفهم فاخذوا بتكفير المسلمين ممن لم يتبعوا حاكمية الله تعالى في ارضه، أي كل من وقع تحت حكم الحكام العلمانيين من المسلمين.

فيري البعض أنه طالما كفر عموم المسلمين لعدم حاكمية الله تعالى فيهم. فكفر كل مجتمع لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه عقيدته وتصوراته، وموازينه، ونظامه، وشرائعه، وقيمه، وسلوكه [٩٢].

ويرى آخرون ان كتاب سيد قطب معالم في الطريق أثر في أفكار الشباب المسلم من جهة التكفير للآخر، قال أبو عزة: وقد ظهرت من ثمار هذا التوجيه المغالي مجموعات من الشباب تردد هذه الأفكار بحرفيَة وتزمت شديدين، حتى أنهم كفروا آباءهم وامهاتهم رغم صلاتهم، وصيامهم، وكفروا أخوانهم في التنظيم لأنهم لم يوافقوا على القول بتكفير المجتمع، وتكفير الناس المصلين الصائمين الآمين المساجد المعلنين إيمانهم بالله [٩٣].

انطلق سيد قطب في بناء منهجه الذي استشعر من خلاله قاعدة (المجتمع الجاهلي) عند بيان بعض النصوص القرآنية كقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} [٩٤]، إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات. ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غبشا وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم، فهما صفحتان متقابلتان، وطريقان مفترقتان .. ولا بد من وضوح الألوان والخطوط.

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين. ويجب أن تبدأ من تعريف سبيل المؤمنين وتعريف سبيل المجرمين، ووضوح العنوان المميز للمؤمنين، والعنوان المميز للمجرمين، في عالم الواقع لا في عالم النظريات. فيعرف أصحاب الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية من هم المؤمنون ممن حولهم ومن هم المجرمون. وبعد تحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلامتهم، وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلامتهم. بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان، ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين .. وهذا التحديد كان قائما، وهذا الوضوح كان كاملا، يوم كان الإسلام يواجه المشركين في الجزيرة العربية. فكانت سبيل المسلمين الصالحين هي سبيل الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومن معه. وكانت سبيل المجرمين هي سبيل من لم يدخل معهم في هذا الدين .. ومع هذا التحديد وهذا الوضوح كان القرآن يتنزل، وكان

الله–سبحانه–يفصّل الآيات على ذلك النحو الذي سبقت منه نماذج في السورة–ومنها ذلك النموذج الأخير– لتستبين سبيل المجرمين! (٩٥)

وقال ايضاً مبيناً لما يراد بالمجتمع الجاهلي : إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم، وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: انه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، والشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية، وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً، تدخل فيه المجتمعات الشيوعية... تدخل فيه المجتمعات الوثنية ...وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعاً ...وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة .وهذه المجتمعات تدخل في هذا الإطار لا لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً، لكنها تدخل في هذا الإطار، لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها ، فهي وإن لم تعتقد بإلوهية احد إلا الله، تعطي أقصى خصائص الألوهية لغير الله ، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها، وقيمها . (٩٦)

إن هذا الطرح لسيد قطب في تكفير الشعوب المسلمة ووصفها بالجاهلية الأولى ولم يستثن من ذلك الحكم إلا نخبة مختارة قصد بها النخبة الواعية والمؤمنة بأفكاره في تحديد المجتمع المسلم على ضوء التوحيد الذي طرحه وآمن به، أما غير هؤلاء فيدخلون في دائرة الكفر والضلال، وهذا عناه يوسف القرضاوي حيث يرى ان المجتمع المسلم بنظر سيد قطب: > بمثابة مشركي مكة عند البعثة المحمدية، وكأنما دعوته، بمثابة دعوة محمد (صلى الله عليه وآله) من آمن بها دخل الإسلام، ومن لم يؤمن بها فهو جاهلي كافر حلال الدم (٩٧).

إن محاولة فرض عقيدة واحدة على الناس هو ضرب من التناقض، ولم يغفل القرآن الكريم إبراز ما في الغاية الطموحة من غرور وخداع، يقول الحق تبارك وتعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (٩٨)

يدل ذلك على أن الإسلام جعل امر الإيمان والاعتقاد اختياريا، فالفرد يكون إسلامه بمحض اختياره، والإسلام عندما يقرر هذه القاعدة فإنه يصنع تصوراً دقيقاً للإنسانية، فحرية الاعتقاد وهي اول حقوق الإنسان، والتي يثبت له بها وصف الإنسانية تجب كفالتها وعدم التأثير عليها والذي يسلب الإنسان حرية الاعتقاد فكأنما سلبه إنسانيته.

يقول البوطي: المقرر في كتب العقيدة والفقه ان مدار الأمر في أصل كل من الكفر والإسلام على الاعتقاد، فإذا ترتب على القول أو الفعل حكم التكفير، فذلك لأن القول أو الفعل بحمل دلالة قاطعة على اعتقاد مكفر، فأما إن لم تكن له على ذلك دلالة قاطعة بينة، بل تعددت الإحتمالات الممكنة، لم يجز ترتيب حكم الارتداد او

الكفر عليه، وانحصرت دلالة ذلك القول أو الفعل عندئذٍ على الفسوق والعصيان، مع إحالة باطن الأمر إلى الله عزوجل. [٩٩]

ولابد هنا أن نقول: إن ما شهدناه من تراشق بالسهام وتبادل بالإتهام ووصم بالكفر والإنحراف، والضلالة والإبتداع، كان من آثار التخلف والتحجر والتعصب والهوى، ولم يكن قط من نتاج الإسلام القائم على التسامح وعدم الإكراه في الدين، ولعل ما نشهده اليوم من قتل وتخريب للمسلمين وديارهم باسم الإسلام عبر التيارات التكفيرية، ما هو إلا نتاج ذلك المنهج التأريخي في التعامل مع الآراء الأخرى والإجتهادات المختلفة، ولم تسلم فرقة من هذا المنهج في العامل[١٠٠]

إن سنة رسول الله كانت كلها رحمة واخلاقاً وعدلاً مع المسلمين وغيرهم، لأنها امتداد من السماء إلى الأرض، ولذا فإن الإسلام كفل لكل من دخل فيه حرية الراي والعقيدة مع الثبات على المبادئ التي بني الإسلام في ضوء معطياتها، فلا ضياع لحق المسلم، ولا جور عليه من أخيه، الكن الساس هو العيش بسلام ووئام. وحتى مع غير المسلمين ممن عاشوا الإسلام وتعايشوا مع المسلمين وتقاسموا معهم خيراته فلهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فلا غدر ولا خيانة ولا خداع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا انه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته . [١٠١]

ولذا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ان دخل المدينة المنورة كتب صحيفة لتنظيم العلاقات وفق منهج الإسلام بين المهاجرين والأنصار، مع ان اليهود كانوا من سكنتها، فعاهدم مقراً لهم على دينهم وأموالهم، شارطاً عليهم ولهم، وهذه الصحيفة هي الدستور الأول الذي عقد بين الطرفين وبصورة متكاملة حدد من خلالها حقوق كل طرف، وكذا تحديد سيادة كل أقليم، كي يؤمن المجتمع من النزاع والخلاف القبلي.

إن الدولة الإسلامية تفرض احترام دستورها المنسجم مع إيمان المجتمع، وهي تكفل في الجانب الآخر لرعاياها، مسلمين وغير مسلمين، التمتع بكل الحريات الأساسية، وبجميع الحقوق الإنسانية التي تحفظ للمواطن إنسانيته وكرامته، كحقه في الحياة، وحريته في التفكير والإجتماع والتدين والضمير، وحقه في عدم التمييز بسب الجنس أو اللون أو اللغة، واحترام نظام الأسرة. [١٠٢]

وختاماً لمجهودنا المتواضع هذا نود ان نُعلم القاريء اللبيب أن كل ما اوردناه كان من صميم المصادر الإسلامية المعتبرة، وكان جلّ اهتمامنا هو نقل الحقيقة كما هي واردة في طيات التاريخ وصفحات الماضي، وصنفنا دراستنا هذه حسب ما رأيناه مناسبا للموضوعات المختارة التي ارتبط بعضها بالبعض الآخر، فالخلاف والاختلاف هو المنشأ، ثم صحبه كل من الإرهاب والتكفير، فالكل مرتبط بأفكاره التي ينطلق منها وبثوابته التي عزم على التمسك بها سواء عن جهل أم عن علم مغلوط أم عصبية مقيتة، فكل من الأصناف كان له حظه الوافر من مخلفات الجهل والانحراف والحقد الاعمى الذي لا ينتهي مع مرور الليلي والأيام، هذه المفاصل

الثلاث في حقبتها الزمنية الفائتة والحالية خلفت لنا ركام من الفوضى في الفكر في كل شرائح المجتمع الإسلامي وعملت على تمزيقه وتفتيت أواصره وهدم مروءته، وقد شرخت شرخاً عظيماً لا رتق معه، ولا لحام يغنيه عما فيه من فجوع عملاقة صعبة العبور.

الخاتمة:

مما لا شكَّ فيه إنَّ الغاية التي يتوخاها الباحث من بحثه تقف في نهاية مطافها على جملة من النتائج ، التي حاول من خلال فرضيته التي افترضها في الدراسة، وهنا نقف عند نهاية بحثنا الموسوم بـ (التكفير في المذاهب والاتجاهات الإسلامية) على جملة من النتائج التي نرى أنها ما نتاج ما جاد بها بحثنا وهي على النحو الآتي:

- الأفكار الهدامة للعقل العربي الإسلامي آخذت بالتجدد والتطور سريعة اسرع من النار في الهشيم، للتحجر الفكري والتخلف العقائدي الموروث، فكل فرق وكل طود يستشعر انه الاقرب للنص السماوي من الآخر، يفسره حسب ذوقه الخاص وبما يناسب مع عقائده المنحرفة برأي الآخرين والصائبة برأيه، فيقتل أخاه بعد ان يكفره ويفسقه ويخرجه من الملة، فيصبح ماله مغنماً وإرثه مستباحاً، فلا مجال حينئذ للورع والتقوى ولا مجال للإنسانية بينهم ، ولا حفظ للكرامة لديهم .فالمعضلة قائمة والمشكلة لاتُحل، والمصائب تترى، لأن الدين اصبح بيد الحمقى ، الذين أطلقوا على انفسهم علماء الأمة والقادة الصلحاء، فاصدروا الفتاوى، التي خربت البلاد وأرهقت العباد .
- إن ما شهدناه من تراشق بالسهام وتبادل بالإتهام ووصم بالكفر والإنحراف، والضلالة والإبتداع، كان من آثار التخلف والتحجر والتعصب والهوى، ولم يكن قط من نتاج الإسلام القائم على التسامح وعدم الإكراه في الدين، ولعل ما نشهده اليوم من قتل وتخريب للمسلمبن وديارهم باسم الإسلام عبر التيارات التكفيرية، ما هو إلا نتاج ذلك المنهج التأريخي في التعامل مع الآراء الأخرى والإجتهادات المختلفة، ولم تسلم فرقة من هذا المنهج في العامل.
- من خلال ما نقلنا وما وجدناه في الدراسات التي اعتمدنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين. ويجب أن تبدأ من تعريف سبيل المؤمنين وتعريف سبيل المجرمين، ووضوح العنوان المميز للمؤمنين، والعنوان المميز للمجرمين، في عالم الواقع لا في عالم النظريات. فيعرف أصحاب الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية من هم المؤمنون ممن حولهم ومن هم المجرمون. وبعد تحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلامتهم، وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلامتهم. بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان، ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين .. وهذا التحديد كان قائما، وهذا الوضوح كان كاملا، يوم كان الإسلام يواجه المشركين في الجزيرة العربية. فكانت سبيل المسلمين الصالحين هي سبيل الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومن معه. وكانت سبيل المجرمين هي

سبيل من لم يدخل معهم في هذا الدين .. ومع هذا التحديد وهذا الوضوح كان القرآن يتنزل، وكان الله–سبحانه–يفصّل الآيات على ذلك النحو الذي سبقت منه نماذج في السورة–ومنها ذلك النموذج الأخير لتستبين سبيل المجرمين.

- يجد البحث إن على الدولة أن تفرض احترام دستورها المنسجم مع إيمان المجتمع، وهي تكفل في الجانب الآخر لرعاياها، مسلمين وغير مسلمين، التمتع بكل الحريات الأساسية، وبجميع الحقوق الإنسانية التي تحفظ للمواطن إنسانيته وكرامته، كحقه في الحياة، وحريته في التفكير والإجتماع والتدين والضمير، وحقه في عدم التمييز بسب الجنس أو اللون أو اللغة، واحترام نظام الأسرة.
- أن الإسلام جعل امر الإيمان والاعتقاد اختياريا، فالفرد يكون إسلامه بمحض اختياره، والإسلام عندما يقرر هذه القاعدة فإنه يصنع تصوراً دقيقاً للإنسانية، فحرية الاعتقاد وهي اول حقوق الإنسان، والتي يثبت له بها وصف الإنسانية تجب كفالتها وعدم التأثير عليها والذي يسلب الإنسان حرية الاعتقاد فكأنما سلبه إنسانيته.

في ختام بحثنا هذا فأنَّ هذا ما جادت به اقلامنا فأن احسنا فمن عند الله ، وأن اسأنا فمن عند انفسنا. والحمد لله اولا وآخرا.

المصادر والمراجع

١– ابن تيمية الحراني، منهاج السنة، تحقيق الدكتور محمد رشاد، مؤسسة قرطبة،ط١، ١٤٠٦هـ.

٢– ابن كثير (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ– ٢٠٠٨م.

٣– أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ–٩٢٢م) تأريخ الطبري، منشورات العلمي، بيروت – لبنان،ط٣، ١٤١٧هـ.

٤– أبو حيان الأندلسي، (ت٧٤٥هـ) دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٥– أبو محمد علي ابن محمد ابن حزم، (ت٥٦٨هـ) الفصل في الملل والهواء والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٦– أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة،ط١/ ١٤٣١هـ.

٧– أحمد بن حمبل، مسند الإمام أحمد بن حمبل، المكتبة الإسلامية، بيروت ،١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

٨– الإيجي(ت ٧٥٦هـ) المواقف، دار الجيل، بيروت –لبنان،ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٩– تاريخ العربية السعودية ، خيري الضامن، دار الفارابي، بيروت– لبنان،ط١، ٢٠١١م.

١٠-السرخسي، المبسوط (ت ٤٨٣هـ) المبسوط، دار المعرفة ،بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١- سيد قطب ،في ظلال القرآن، دار الشروق،ط١، ١٩٧٨م.

١٢- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر والطباعة ،بيروت لبنان.

١٣- صالح الورداني، أهل السنة، الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨م.

١٤- الطباطبائي اليزدي،(ت ١٣٣٧هـ) العروة الوثقى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة،ط١/ ١٤١٧هـ.

١٥- الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، مؤسسة النشر والثقافة والإعلام، ط١ /١٤٠٨هـ.

١٦- عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة، ابن ابي الحديد(ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، العراق- بغدادط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧- العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي المطهّر العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تعليق إبراهيم الموسوي الزنجاني منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٢ م.

١٨- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، ت ٨١٧هـ، مصر المطبعة الحسينية ، ط١/ ١٣٣٠هـ.

١٩- كريم السراجي، الأسس الدينية للإتجاهات السلفية، دار السلام ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠- الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٤٧١ هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق محمد سالم هاشم ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١- المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) كنز العمال، مؤسسة الرسالة ،بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٢- المحقق الحلي، شرائع الإسلام، تعليق السيد صادق الشيرازي، مطبعة أمير ،ط٢، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٢٣- مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٤- النسائي (ت ٣٠٣هـ) سنن النسائي، دار الفكر ،بيروت-لبنان،ط١، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م.

الهوامش

[١] الفيروز آبادي، القاموس المحيط :٢/ ١٢٨

[٢] – تاج العروس: ٧ / ٤٥٢

[٣] – كشف المراد / ٥٧٧

[٤] – أبو هلال، الفروق اللغوية / ٤٤٤

[٥] – محمود عبد المنعم ، معجم المصطلحات: ٣/ ١٥٠

[٦] – عبد الجبار المعتزلي ، شرح الصول الخمسة : ٤٨٠

[٧]

[٨] – الطباطبائي اليزدي، العروة الوثقى: ١ / ٥٤

[٩] – الحديد / ٢٠

[١٠] – ظ: الطريحي، مجمع البحرين : ٣/ ٤٧٥

[١١] – إبراهيم / ٧

[١٢] – الجاثية / ٢٧

[١٣] – البقرة / ٨٩

[١٤] – ظ: د.كريم السراج ، الأسس الدينية والإتجاهات السلفية : ٢٨٤

[١٥] – النمل / ١٤

[١٦] – الممتحنة / ٤

[١٧] – العنكبوت / ٢٥

[١٨] – البقرة / ٨٥

[١٩] –المائدة / ٤٤

[٢٠] – الفتح /١٣

[٢١] – الممتحنة/ ١٣

[٢٢] – النساء / ١٣٦

[٢٣] – صحيح مسلم :١ / ٣٨

[٢٤] – مسند احمد بن حنبل : ٣ / ١٩٩

[٢٥] – المتقي الهندي، كنز العمال : ٣/ ٢٥٣

[٢٦] – مسند احمد : ٢/ ١١٢

[٢٧] – المتقي الهندي ، كنز العمال :٣/ ٢٥٣

[٢٨] – صحيح مسلم : ١/ ٦٧

[٢٩] – النسائي ،سنن النسائي : ٨/ ١٣

[٣٠] – كمال الدين الديمري، حياة الحيوان الكبرى: ١ /٨٣

[٣١] – ظ: حسن فرحان المالكي، قراءة في كتب العقائد المذهب الحنبلي أنموذجاً / ٢٣٤– ٢٣٥

[٣٢] – المبسوط : ٧/ ٢٨٢

[٣٣] – شرائع الإسلام : ١/ ٤٢

[٣٤] – مناهج اليقين/ ٣٧٠

[٣٥] – ظ: الإيجي ، المواقف / ٣٨٨

[٣٦] – الطبري، تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧

[٣٧] – المغني : ١٠/ ٤٩

[٣٨] –ظ: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/ ١٨٩

[٣٩] م.ن: ٤/ ١٩١

[٤٠] – الإيجي، شرح المواقف : ٣/ ٢٩٣

[٤١] – ابن حزم ، الفصل في الملل : ٤/ ١٨٩

[٤٢] – المائدة / ١١٦

[٤٣] – محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ٤/ ٦٠

[٤٤] – جعفر مرتضى العاملي، علي والخوارج : ٢/ ٢٧٧

[٤٥] – شرح الصول الخمسة : ٤٨٠

[٤٦] – شرح الأصول الخمسة / ٦٩١

[٤٧] – د.كريم السراج ،السس الدينية للأتجاهات السلفية / ٢٩٣

[٤٨] – ظ: الإيجي ، المواقف / ٣٨٨

[٤٩] – ظ: التفتازاني ، شرح المقاصد : ٥/ ٢٢٨

[٥٠] – الإيجي ،المواقف/ ٣٨٨

[٥١] – ظ: شرح المقاصد / ٢٢٧

[٥٢] – مقالات الإسلاميين/ ٢

[٥٣] – الأصول والفروع: ٢/ ١٢٨

[٥٤] – ظ: حسن بن فرحان المالكي، قراءة في كتب العقائد المذهب الحنفي نموذجاً / ٩٦

[٥٥] –ظ: صال الورداني: اهل السنة / ١١٣

[٥٦] –كتاب السنة : ١/ ١٨٤

[٥٧] – ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة: ١/ ٢٩

[٥٨] طبقات الحنابلة: ١/ ١٥٧

[٥٩] ظ: شرح السنة / ١٤٦

[٦٠] – الإسراء / ٧٩

[٦١] – ظ: كولد سهير، مذاهب التفسير الإسلامي / ١١٦– ١٢٣

[٦٢] – البداية والنهاية/ ١٦٧

[٦٣] –ظ: رائد قاسم، الإرهاب والتعصب عبر التاريخ / ٢٤٦

[٦٤] – ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٣٩

[٦٥]– ظ: جزيرة العرب في القرن العشرين/ ٣٤١

[٦٦] – ظ: تاريخ المملكة العربية السعودية: ١/ ٥١

[٦٧] – الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية: ٣٨

[٦٨] – ظ: ابن تيمية، منهاج السنة: ٥/ ٢٣

[٦٩] – ظ: التفسير المحيط: ١ / ٤٥٩

[٧٠] – ظ: الصحيح من سيرة الإمام علي: ١/ ٢٣

[٧١] – دقائق التفسير: ٢/ ١٥٢

[٧٢] – مجموعة الفتاوى: ٢٧ / ٧٢

[٧٣] – م.ن : ٣ / ٢٩٥

[٧٤] – مجموعة الفتاوى: ١/ ١٣٤

[٧٥] – ظ: زاد المعاد / ٦٦١

[٧٦] – ظ: عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد/ ١٩٠

[٧٧] –ظ: إبراهيم بن موسى اللخمي، الإعتصام: ١/ ٢٦٤

[٧٨] – ظ: رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة/ ٤١

[٧٩] – ظ: السيد محسن الأمين، كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب/ ١٦٢

[٨٠] – ظ: السيد محمد العصار، رسالة في رد مذهب الوهابية/ ٥١

[٨١] – كشف الشبهات / ١٠

[٨٢] – ظ: من مشاهير المجددين في الإسلام/ ٢٢

[٨٣] – السيد محسن: كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب / ٢٨٦

[٨٤] – صحيح البخاري: ٨/ ١٧٨ كتاب التوحيد

[٨٥] – داعية وليس نبي/ ٦٣، ظ: الأسس الدينية للإتجاهات السلفية، د. كريم السراجي / ٣٠٦–٣٠٧

[٨٦] – ظ: محمد بم صالح العثيمين / ٤٢

[٨٧] – ظ: قاسم خضير عباس، الإرهاب الوافع والأسباب/ ٧٢–٧٤

[٨٨] – ظوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة/ ١٠٧

[٨٩] – الإسلام والجاهلية شهادة حق / ٢٤

[٩٠] – ظ: مباديء الإسلام / ٩

[٩١] ظ: د. كريم السراجي، الأسس الدينية والإتجاهات السلفية/ ٣١٠

[٩٢] – سيد قطب، معالم في الطريق / ١٤١

[٩٣] – الخطيب معتز، سيد قطب التكفير / ٤١

[٩٤] – الإنعام / ٥٥

[٩٥] –ظ: في ظلال القرآن: : ٧/ ١١٠٥

[٩٦] ظ: سيد قطب، معالم في الطريق/ ٨٨

[٩٧] –ظ: الخطيب معتز، سيد قطب والتكفير/ ٧٠

[٩٨] – يونس/ ٩٩

[٩٩] –ظ: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه / ١٥٦

[١٠٠] – ظ: إحسان الأمين، منهج النقد /٤٢٤

[١٠١] –ظ: صحيح مسلم : ٣/ ١٣٦٠

[١٠٢] – ظ: د. عبد الباقي نعمة، القانون الدولي العام / ١٤٣